

الاخلاقيات المهنية للصحافة العراقية والمسؤولية الاجتماعية

2016-01-27 منى تركي شمخي

شهد العراق ظروف استثنائية بعد التاسع من نيسان 2003م أدت إلى إرباك كبير في مهنة العمل الصحفي وحل وزارة الثقافة والإعلام ، و صدور عدد كبير من المطبوعات لخاصة والحزبية ومطبوعات أخرى تصدرها منظمات وإفراد ، فضلا عن انطلاق عدت محطات إذاعية مسموعة ومرئية تنوعت في عائدتها، وكل هذه الوسائل تعمل في ظل غياب التشريعات الإعلامية اللازمة لتنظيم العمل الصحفي مما أدى إلى إن يكون الإعلام ميداناً مفتوح إمام الجميع ليعملوا في مهنة الصحافة دون ضوابط مهنية.

وقد تمخض عن هذه البيئة الإعلامية الجديدة إفرزات فكرية وسياسية وغياب العديد من المعايير المهنية انعكست بدورها على أخلاقيات المهنة الصحفية، لذا يرمي هذه البحث في ظل المتغيرات التي طرأت على وسائل الإعلام العراقي بعد الاحتلال إلى معرفة الأخلاقيات المهنية للصحافة العراقية بعد 942003م، ومدى الالتزام بها، والمسؤوليات الأخلاقية التي يجب على الجرائد العراقية الالتزام بها تجاه المجتمع. والعوامل التي تؤثر على الأداء المهني، وقد اعتمدت الباحثة المنهج المسحي (القائم على أساس الوصف) لدراسة مجتمع البحث وتصميم استمارة الاستبيان التي تم توزيعها على الصحفيين العراقيين العاملين في الجرائد العراقية (الصباح - الزمان - المدى - العدالة - البيان) وجاءت الدراسة بفصلين، تضمن الفصل الأول الإطار النظري الذي تناول نظرية المسؤولية الاجتماعية التي جاءت لتكون وسطاً بين النظرية الليبرالية والرأسمالية والنظرية الاشتراكية والتي ترى أن حرية الصحافة في المصطلح الرأسمالي هي حرية الأثرياء في رشوة الصحافة، وهي تعني أيضاً حرية استخدام ثروة كبار الملاكين لتثبيت وصياغة قوالب جاهزة بغية إيصالها للرأي العام وترى هذه النظرية - نظرية المسؤولية الاجتماعية - إن الصحفي الذي يتمتع بحرية فإن عليه التزاماً نحو المجتمع لذلك فإن الصحافة التي تضمن الحرية بواسطة القانون لا بد لها وأن تقوم بدورها الموضوعي لوسائل الاتصال في المجتمع الحديث وتعتمد هذه النظرية على حقيقة الإنسان والمجتمع والحرية، وتكون هذه النظرية من الناحية الفلسفية من الأفكار والمعتقدات والقيم الضاربة في عمق المجتمع كذلك تناول مسؤوليات الصحافة التي تمحورت

حول.

تجنب أي نوع من الكتابة أو النشر الذي يؤثر على العلاقات مع الدول الأخرى، وإن من المبادئ الأساسية للصحافة تعزيز العلاقات الودية بين الدول.

أن لا يكون هناك تحرض على الجريمة عن طريق كتابة التقارير والنشرات.

يجب أن تنطلق الصحافة من مبدأ مكافحة ومحو الأمية.

تعزيز مبدأ الوحدة الوطنية وتجنب مبدأ الانقسام الذاتي بين الأفراد.

تشجع عجلة الاقتصاد والتنمية في البلاد.

تجنب مبدأ الخوض في مسائل حساسة تعتمد إلى الإساءة لأمن الوطن.

أن تراعي الصحافة مبدأ المصلحة العامة لدى المواطنين على مناباتهم شتى.

وضع إرشادات خاصة تعمل على تعزيز المواطنة الصالحة لدى المواطنين وإغناء وإشباع مصالحهم، كذلك تناول هذا المبحث أخلاقيات الصحافة والمسؤولية الاجتماعية.

اذ ان التزام العاملين في المؤسسات الإعلامية بالأخلاقيات المهنية ومواثيق الشرف الخاصة بهذا الشأن يعني التزامهم بالمسؤولية التي تفرضها طبيعة العمل الإعلامي، فعلى سبيل المثال هناك مسؤولية واضحة ودقيقة لوسائل الإعلام نحو الدولة التي تعمل بها، ومن أهم بنود تلك المسؤولية: احترام النظام والدستور والقانون، واحترام مؤسسات الدولة، وحماية الأمن الوطني، وعدم نشر المعلومات السرية التي يشكل نشرها ضرراً بالمصلحة العامة، وإن الالتزام بالأخلاقيات الإعلامية وتطبيقها روحاً ونصاً يعني بصورة عامة تطبيق المسؤولية الإعلامية تجاه الوطن والمجتمع وأفراده من جانب، ويضمن - من جانب آخر- الحفاظ على أهمية الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام في

التربية والتوجيه والتثقيف والتعليم وتدفق المعلومات وتشكيل الرأي العام وهناك أيضا مسؤولية كبيرة تجاه أفراد المجتمع كذلك تناول المسؤولية الدينية والأدبية للصحافة: يرتبط مفهوم المسؤولية الدينية بدين الحق الذي هو الإسلام، والمسؤولية الدينية منبثقة من علاقة الإنسان بربه جل وعلا وهي العبودية، فالشريعة الإسلامية جعلت من عبادة الفرد الله تعالى هي الغاية الرئيسة من الخلق، قال تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ أما المسؤولية الاجتماعية للصحافة في الدساتير الدولية ومواثيق الشرف: إن مواثيق الشرف تعد جزءاً مكتملاً للقوانين الإعلامية في الممارسة والتطبيق لأن هذه المواثيق ليس لها قوة القانون ولكن الالتزام الأدبي بها عرف إعلامي قد يرتفع مع الوعي إلى مرتبة أقوى من القانون.

وتعرف مواثيق الشرف الإعلامية بأنها ((وهي مجموعة النظم الضابطة يلتزم بها العاملون في مجال الإعلام من الناحية السلوكية والأخلاقية في ممارستهم للعمل الصحفي)) ومسؤولية الصحفي: إن مجتمعنا العربي والإسلامي على اتساعه مستهدف من قوى متعددة لا تتسم أهدافها بالوضوح الدائم لاسيما في مجال الاتصال إذ يمكن السيطرة على العقول وتوجيهها من اجل تهيئة المناخ الذي تبتغيه هذه القوى والانفجار العالمي الذي يغرقتنا بدوامته الإعلامية لا يلتزم بمنهج سلوكي قويم يتناسب مع عقيدتنا الإسلامية أو مع ميثاق الشرف الصحفي الدولي الذي تم وضعه عام 1918م، الذي يحتم على الصحفي أن يتحمل مسؤولية ما يكتب حتى تلك الكتابات التي لا تحمل توقيعه وأن يتحاشى الصحفي (الافتراء وتوزيع الاتهامات بلا أدلة)، ولا يعتمد إلى تزوير مستندات أو تشويه حقائق أو يكذب لإنقاذ نفسه من خطأ مهني فادح . وهناك مسؤوليات يتوجب على الصحفي الالتزام بها.

مسؤوليات الصحفي:

مسؤوليته تجاه نفسه.

مسؤوليته تجاه مصادره.

مسؤوليته تجاه مجتمعه.

اما والفصل الثاني تناول الدراسة الميدانية وقد قسم الى ثلاثة مباحث، المبحث الاول عرض الجداول وتحليل البيانات لجريدة الصباح الحكومية، بينما المبحث الثاني تضمن عرض الجداول وتحليل البيانات لجرائد العراقية المستقلة (الزمان - المدى) ، اما المبحث الثالث تضمن الصحف العراقية الحزبية المتمثلة بجريدة (العدالة - والبيان)، ثم تم تفسير نتائج الدراسة ومناقشتها في ضوء مشكلة البحث وتساؤلاتها، وتوصلت الدراسة إلى نتائج عدة أهمها:

1- أظهرت النتائج إن الذكور هم الجنس الأكثر عدد في الجرائد العراقية الحكومية والمستقلة والحزبية إذ حصلت فئة (الذكور) على المرتبة الأولى، وفئة (الإناث) جاءت بالمرتبة الثانية.

2- أظهرت الدراسة فيما يتعلق بصفة العنوان الصحفي للصحفيين فقد حصلت عنوان (محرر) في الجرائد العراقية الحكومية والمستقلة على المرتبة الأولى، وفئة (مندوب) على المرتبة الثالثة والأخيرة، بينما حصلت فئة (محرر) في الجرائد الحزبية على المرتبة الأولى، وفئة (مراسل) على المرتبة الثالثة والأخيرة.

3- بينت الدراسة المؤشرات التي تؤكد التزام الجرائد العراقية بأخلاقيات المهنة ،اهمها (الالتزام بمواثيق الشرف)، (إعطاء الفرصة في التعبير والنشر)، (أتباع سياسة التوازن)، (نشر الحقيقة والالتزام بالموضوعية)، (الالتزام بالمعايير المهنية).

4- أن الجرائد لها مسؤوليات تلزم الصحفيين اعتمادها إثناء الممارسة الصحفية للحفاظ على القيم المهنية والممارسة السليمة للعمل الصحفي تمثلت (عدم نشر كل ما يسئ للمجتمع أو نشر الرذيلة)، (عدم التمييز بين الرجل والمرأة عند تناول قضايا معينة)، (احترام خصوصية الأفراد)، (احترام آراء الجمهور)، (عدم نشر الصور التي تحرض على ارتكاب الجريمة)، (احترام الانتماء الديني والعرقي والطائفي في المجتمع).

5- إن الجرائد العراقية والعاملين فيها يتعرضون إلى عوامل عدة تؤثر على الأداء المهني اشتملت

على (اعتماد الجريدة على الصحفيين الذين يفتقرون إلى الخبرة والمهارة والمهنية) و(طغيان العلاقات الشخصية في العمل الصحفي والانحياز والولاء لجهة ما) و(التناقض بين أهداف الجريدة وسلوكيات الإدارة) و(عدم التخصص بالمهنة) و(عدم وجود نظام الثواب والعقاب).

وفي ضوء النتائج التي توصلت لها الدراسة أوصت الدراسة بما يلي:

1- ضرورة التزام الجرائد العراقية بأخلاقيات المهنة والاتفاق على ميثاق شرف صحفي موحد لجميع وسائل الإعلام العراقي تتفق عليه جميع المنظمات المتخصصة بالعمل الصحفي في العراق ونقابة الصحفيين العراقيين لضمان العمل بكل موضوعية ودقة ومصداقية.

2- ضرورة تعزيز الجانب المهني لصحافة وللصحفيين والاهتمام بهم وتوفير لهم الحماية الكاملة أثناء أدائهم لعملهم وحمايتهم عن طريق تعديل قانون حقوق الصحفيين وجعله ضمانة قانونية واجتماعية لكل صحفي عراقي.

3- زيادة المسؤوليات الي تلزم الصحفيين اعتمادها إثناء الممارسة الصحفية للحفاظ على القيم المهنية والممارسة السليمة للعمل الصحفي.

التوصيات

1- ضرورة التزام الجرائد العراقية بأخلاقيات المهنة والاتفاق على ميثاق شرف صحفي موحد لجميع وسائل الإعلام العراقي تتفق عليه جميع المنظمات المتخصصة بالعمل الصحفي في العراق ونقابة الصحفيين العراقيين لضمان العمل بكل موضوعية ودقة ومصداقية.

2- ضرورة تعزيز الجانب المهني لصحافة و للصحفيين والاهتمام بهم وتوفير لهم الحماية الكاملة أثناء أدائهم لعملهم وحمايتهم عن طريق تعديل قانون حقوق الصحفيين وجعله ضمانة قانونية واجتماعية لكل صحفي عراقي.

3- زيادة المسؤوليات الي تلزم الصحفيين اعتمادها إثناء الممارسة الصحفية للحفاظ على القيم المهنية والممارسة السليمة للعمل الصحفي.